

المحاضرة رقم 3: من الصحافة الورقية إلى الصحافة التشاركية وأثرها على الفضاء العمومي

السادسي: الثاني | الوحدة: الاستكشافية | الرصيد: 1 | المعامل: 1

أولاً: تمهيد

عرفت الصحافة منذ نشأتها تحولات جوهرية مست مختلف أبعادها: من حيث الشكل، الوظيفة، دور الصحفي، والعلاقة مع الجمهور، وجاءت تكنولوجيا الاتصال الحديثة لتحديث قفزة نوعية، فأعدت تشكيل الممارسة الإعلامية وأعدت توزيع الأدوار بين المنتج والمتلقي، مما أدى إلى ظهور الصحافة التشاركية كبديل جزئي أو مكمل للصحافة التقليدية، وأثرت بشكل عميق في تركيبة الفضاء العمومي.

ثانياً: تعريفات أساسية

1. الصحافة الورقية

هي النمط التقليدي من الصحافة الذي يعتمد على الطباعة والنشر الورقي (كالجرائد والمجلات)، وتتميز بهيكل تنظيمي هرمي يقوم فيه الصحفي المحترف بجمع الخبر وصياغته وتحريره، ثم عرضه على القارئ ضمن خط تحريري محكوم بقوانين مهنية ومؤسسية.

2. الصحافة التشاركية (Journalisme Participatif)

يقصد بها مساهمة الجمهور العادي (غير المحترف) في إنتاج المحتوى الإعلامي أو في التفاعل معه،

عبر تقنيات الويب مثل:

- التدوين Blogging
 - النشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي
 - الفيديوهات على يوتيوب وتيك توك
 - المساهمة في مواقع الأخبار
 - التعليقات والتحليلات الشعبية
- الصحافة التشاركية تعرف أيضاً بالصحافة الشعبية أو "صحافة المواطن. (Citizen Journalism)"

ثالثاً: التحول من النمط المغلق إلى التشاركية

الصحافة الورقية التقليدية:

- جمهورها قارئ فقط (دور سلبي).
- المحتوى ينتج من قبل مؤسسة إعلامية احترافية.
- تطبع وتوزع في وقت محدد.

الصحافة التشاركية الرقمية:

- الجمهور هو منتج ومشارك وناقد.
 - لا مركزية في صناعة المحتوى.
 - تنشر آنياً على مدار الساعة، وتتفاعل مع الأحداث مباشرة.
- هذا التحول أدى إلى انفجار في إنتاج المحتوى الإعلامي، وولادة شكل جديد من الفضاء العمومي التفاعلي.

رابعاً: مظاهر تأثير الصحافة التشاركية على الفضاء العمومي

1. إعادة تشكيل العلاقة بين الصحفي والجمهور

لم يعد الصحفي هو "حارس البوابة الإعلامية"، بل بات الجمهور يملك القدرة على التحقق، النشر، وتصحيح المعلومة.

■ مثال: الحسابات الشعبية التي كشفت عن تجاوزات أو فساد قبل أن تتطرق إليها وسائل الإعلام التقليدية.

2. تعددية الأصوات وتمثيل الفئات المهمشة

الصحافة التشاركية أعطت صوتاً لفئات كانت مهمشة في الصحافة الورقية، مثل: الشباب، النساء، السكان المحليين، الفئات الهوياتية، ذوي الإعاقة...

3. تعزيز الديناميكية الديمقراطية

ساهمت هذه التحولات في تنشيط النقاش العمومي الرقمي، حيث أصبح الأفراد يناقشون القضايا السياسية والاجتماعية والدينية بشكل حر ومباشر.

4. انفتاح الفضاء العمومي

أصبح الفضاء العمومي أكثر شمولاً ومروراً، حيث يمكن لأي شخص أن يدخل إليه دون تصريح أو ترخيص، مما قلص احتكار النخبة التقليدية على صناعة الرأي العام.

خامساً: تحديات الصحافة التشاركية

1. غياب المهنية والتحقق من المصادر

تفتقر الكثير من المشاركات التشاركية إلى قواعد التحقق المهني، مما يؤدي إلى نشر الإشاعات والمعلومات الكاذبة.

■ دراسة: حسب تقرير Reuters Institute لعام 2023، فإن أكثر من 60% من المشاركين أقرّوا بأنهم وقعوا في فخ الأخبار الزائفة على وسائل التواصل.

2. التأثير السلبي للخوارزميات

تعتمد منصات النشر التشاركي على خوارزميات تروج للمحتوى الذي يثير الجدل والانفعال، لا بالضرورة للحقائق أو التحليلات العميقة.

3. الإغراق المعلوماتي وفقدان الثقة

لقد أدت الوفرة المفرطة للمعلومات إلى إرهاق المستخدم، وخلق نوع من اللامبالاة الإعلامية وفقدان الثقة في المحتوى الرقمي.

4. تهديد الصحافة الاحترافية

لقد أصبحت المؤسسات الإعلامية التقليدية تعاني من تراجع في قرائها ومداعيلها، مما أثر على جودة المحتوى، وأدى في بعض الأحيان إلى تجاربه ومجارته لأساليب الإثارة والسرعة.

سادساً: نموذج تطبيقي – تأثير الصحافة التشاركية على تغطية الأزمات

مثال: الحراك الشعبي في الجزائر (2019)

أظهرت الصحافة التشاركية فعاليتها في نقل وقائع الحراك عبر صفحات الفيسبوك واليوتيوب والوسائط الفورية، خاصة في ظل القيود على وسائل الإعلام الرسمية.

- تم توثيق المظاهرات والاعتقالات والمواقف السياسية لحظة بلحظة، لكن ظهرت بالمقابل إشاعات وأخبار ملفقة أثرت على الرأي العام، وأجبت بعض التوترات.

سابعاً: نحو تكامل بين الصحافة التقليدية والتشاركية

- الصحافة التشاركية ليست بديلاً عن الصحافة المحترفة، بل يمكن أن تكون رافداً تكميلياً لها.
- من الأفضل السعي إلى تكامل يقوم على:

✓ تدريب المواطنين على مبادئ الإعلام المسؤول.

✓ إشراك الصحافة الاحترافية للجمهور في ممارساتها التحريرية.

✓ تطوير أدوات التحقق والتصفية الرقمية.

✓ تعزيز الشفافية والحوكمة في المنصات الإعلامية.

ثامناً: سؤال مفتوح للنقاش الجماعي

- ما هو مستقبل الصحافة الاحترافية في ظل توسع الصحافة التشاركية؟ هل ستراجع أم تتطور؟ قدم رأيك مدعماً بأمثلة.

تاسعاً: خاتمة المحاضرة

إن التحول من الصحافة الورقية إلى الصحافة التشاركية لم يكن مجرد تغيير في الوسيط، بل هو تحول بنيوي في طبيعة الإعلام والفضاء العمومي والممارسة الديمقراطية، وإذا كانت الصحافة التشاركية قد حررت التعبير وأعطت صوتاً للمهمشين، فإنها بالمقابل طرحت تحديات أخلاقية ومهنية وسياسية تتطلب وعياً، وتأطيراً، وتربية إعلامية جديدة تواكب هذا الانفجار الاتصالي.